سلوك العرب واليهود من خـلال عبادة الأوثان

دكتور / محمد أحمد محمود حسن

العرب واليهود كلاهما من الجنس السامى ، فهما ينتسبان إلى إبراهيم عليه السلام الذى يتصل نسبه بسام بن نوح ، وذلك حسبما ذهب إليه الباحثون (١) على حد ما ورد ذكره فى التوراة (٢) ، بيد أن سلوك كل من العرب واليهود يختلف عن الآخر ، ويتضح لنا سلوك كل منهما من خلال موقفهما من عبادة الأوثان التى حرمها القرآن الكريم على العرب وعلى المسلمين ، فمن ذلك قول الله تعالى ، (فاجتنبوا الرجس من الأوثان (٣)) والتى حرمها العهد العتيق (التوراة) على الإسرائيليين ، جاء فيه (لاتلتفتوا إلى الأوثان ، وآلهة مسبوكة لاتصنعوا لكم) (٤) ، ويبدو لنا ذلك بعد عرض موقف كل منهما .

العرب : كانت عبادة الأوثان سائدة عند العرب قبل الإسلام وقد سجل القرآن الكريم أسماء بعض منها ، ومن ذلك قوله تعالى (وقالوا لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا) (٥) وهذه الأوثان التى ذكرتها الآية الكريمة وهى (ود ، سواع ، يغوث ، يعوق ، نسرا) كانت لقوم نوح عليه السلام ، وقال أبو حيان فى تفسيره للقرآن الكريم فى كتابه المسمى (البحر المحيط) : روى أن هذه الأسماء كانت أسماء رجال صالحين فى صدر الزمان ، ولما ماتوا صورت أشكالهم ، ثم هلك من صورهم وخلف من يعظمها حتى عبدت ، وانتقلت عبادة تلك الأصنام لقبائل العرب فكان ود لكلب بدومة الجندل . . . وبعد ذكر القبائل التى عبدتها يكمل أبو حيان قوله : قال أبو عثمان النهدى : رأيت يغوث وكان وثنا من رصاص يحمل على جمل أجرد ويسيرون معه لايهيجونه حتى يكون هو الذى يبرك فاذا برك نزلوا ، وقالوا قد رضى لكم المنزل ، فينزلون حوله ويضربون له بناء

التى كانت تعبدها ، وما ذكر فيها من حكايات وما قيل فيها من أشعار وذلك فى سلوك يتسم بمنتهى الصدق والصراحة والبعد — عن الكذب والغش والخديعة .

العربى المسيحى ، الحريص على قيمه الدينية فى العهد الجديد (الإنجيل) يتمسك بالتسامح فيحسن إلى مبغضه ، بل ولا يرد الضربة التى يوجهها إليه خصمه تمسكا بما جاء فى الإنجيل (أحسنوا إلى مبغضيكم ، باركوا لاعنيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ، من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضاً) (٤٨) .

اليهودى : المتمسك بقيم العهد المتقدم من العهد العتيق — مثل الجماعة المعاصرة فى إسرائيل والتى تطلق على نفسها تسمية (جوش أمونيم) أى (كتله الإيمان ، أو جماعة الإخلاص) يؤمن فى قرارة نفسه بتفوق العنصر الإسرائيلى على جميع الأجناس لأنهم إلى اليوم وإلى الأبد شعب الله المختار (٤٩) وعلى هذا ففى سبيل الظهور بالتميز على جميع الأجناس ، فان سلوكه يبيح له الغش والخديعة والكذب فلغته العبرية أغفلت النص عن ذكر أى وثن مصرى سبق للاسرائيليين عبادته ، بل واستعملت لفظ الوثن المصرى فى معانى السفه والعيوب ، وبهذا أمكن لليهودى المتعصب لقيم العهد العتيق أن ينكر سبق عبادة — أسلافه لعبادة هذا الوثن ، وكيف عبده أسلافه ولغته العبرية تسفه من لفظ هذا الوثن وتحط من قدره ؟ وكيف عبده أسلافه وهم الجنس المتميز على جميع الأجناس فهم شعب الله المختار ؟

لليهودى المتعصب لقيم العهد المتقدم من العهد العتيق مثله الصالح له فى الكذب والغش والخديعة حيث يمكن له أن يقتدى بمن ينتسب إليه (يعقوب — إسرائيل) حسبما ذكر العهد العتيق عنه من أنه أخذ البركة عن طريق الغش والخديعة والكذب ، فعندما شاخ والده إسحق ، وضعف نظره كما يذكر العهد العتيق — دعا إبنه البكر عيسو ليمنحه بركته ، فناداه فتقدم ابنه يعقوب (إسرائيل) إلى أبيه مدعياً أنه عيسو ، فقال له أبوه : هل أنت عيسو ؟ فقال (يعقوب — إسرائيل) كذبا ، نعم أنا هو ، فتامس أبوه يديه ليتأكد من أنه

ابنه عيسو الذى كانت يداه مشعرتين ، ولكن (يعقوب — إسرائيل) قد احتال لذلك فألبس يديه جلود المعزى ، فلما جسه أبوه وجد يديه مشعرتين وبهذه الطريقة ، طريقة الكذب والخداع نال البركة من أبيه (٥٠) وقد وضع (كيفن) الباحث اللاهوتى فى الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) شرحه لهذا الجزء من العهد العتيق تحت عنوان (يعقوب يحصل على بركة أبيه بالخداع (٥١) ولقد ذكر العهد العتيق أيضا أن (راحيل) زوج (يعقوب — إسرائيل) قد سرقت أصنام أبيها وهربت مع زوجها (يعقوب — إسرائيل) فتعقبها أبوها ليسترد أصنامه منها ، فلما أدركها أنكرت سرقتها بينما هى جالسة عليها ، وفتش أبوها المكان ولما لم يجد أصنامه اعتذرت لأبيها بأن عليها عادة النساء فلا تستطيع الوقوف (٥٢) وقد علق (كيفن) على شرحه لهذا الجزء من نص العهد العتيق — بقوله (لقد كانت راحيل ماهرة فى الخداع مثل أبيها وزوجها) (٥٣)

إن الإسرائيلى المتمسك بقيم الجزء المتقدم من العهد العتيق يبيح له سلوكه الغش والخديعة والكذب فى سبيل منفعة مادية أو فى سبيل الظهور بتميز الجنس الإسرائيلى على من عداه من سائر الأجناس البشرية ، وتلك حقيقة مدعومة بأدلتها كما عرضناها ، كالحقيقة المدعومة بسندها بالنسبة لسلوك العربى المسيحى المتمسك بقيم الإنجيل ، وكالحقيقة المدعومة بأسانيدها بالنسبة للعربى المسلم المتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبقيم (القرآن الكريم) وبقوله تعالى (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله . . (٥٤)، وبقوله تعالى (خذوا حذركم) (٥٥) .

الدكتور / محمد أحمد محمود حسن
مدرس بكلية الآداب بسوهاج
جامعة أسيوط

المراجع حسب أرقامها فى المقال

1. 1. Rowiey, H.H., Dictionary Of the Bible, (Shem) london 1963

٢ — تكوين ١١ / ١٠ — ٢٦

٣ — سورة الحج من الآية ٣٠

٤ — لاويين ١٩/٤

٥ — سورة نوح الآية ٢٣

٦ — أبو المنذر هشام بن الكلبى : الأصنام ص ١١١ (تحقيق أحمد زكى)١٩٢٤

٧ — سورة الحج من الآية ٣٠

٨ — مرجع ٦ ص ١٦

٩ — المرجع السابق ص ١٨

١٠ — المرجع السابق ص ١٣

١١ — المرجع السابق ص ٤٧

١٢ — المرجع السابق ص ٢٧

13. Fairman, H.W., Egypt in the Bible, P.236, in DB., 1963

١٤ — يشوع ٢٤ / ١٤

١٥ — حزقيال ٨/٢٠

16. Anthes, R., Egyption theology, P. 172, in JNES, No . 3,1959.

17. Montet, P.; Eternal Egypt, P. 136, I964.

١٨ — د . أدولف أرمان : ديانة مصر القديمة ص ١٦٠ ترجمة ومراجعة د. عبد المنعم أبو بكر — د . محمد أنور شكرى

19. Brown, F., Hebrew And English Lexicon Of the Old Testament, 1929
Gesenius, w., Hebraisches Und Aramaisches under Das Alte Testament, 1910

٢٠ — (شو — بالعبرية)

يهودا جرزويسكى : قاموس (ملون شموشى لسافا ها عبريت) قاموس (عبرى — عبرى) كلمة (شو) بالعبرية (١٩٣٧) .

د . أحمد بدوى ، هرمن كيس : المعجم الصغير فى مفردات اللغة المصرية القديمة ص ٩٨ (١٩٥٩) .

٢١ — د . أحمد بدوى : فى موكب الشمس جـ ١ ص ١٣٠ (١٩٤٦) .

٢٢ — د . أدولف إرمان ورانكه : مصر والحياة المصرية ص ٦٣٤
(ترجمة ومراجعة : د . عبد المنعم أبو بكر — محرم كمال)

٢٣ — مرجع ١٨ ص ٤٢ ، ٤٣

٢٤ — مراجع ١٩ كلمة (مين) بالعبرية .

٢٥ — د . أحمد فخرى : الأهرامات المصرية ص ٢٣١ (١٩٦٣) .

٢٦ — مرجع ١٨ ص ٢٤ ، ومرجع ٢٠ ص ١٦٢

٢٧ — مراجع ١٩ كلمة (حرر ، حور) بالعبرية .

28. Rowley, H.H. From Joseph to Joshua, P. 26, 1951.

٢٩ — د . دريوتون وفانديه : مصر ص ٧٦ (ترجمة ومراجعة : عباس بيومى — محمد شفيق غربال وعبد الحميد الدواخلى) .

٣٠ — مراجع ١٩ كلمة (رعع ، رع) بالعبرية .

٣١ — مرجع ١٨ ص ٣٨

٣٢ — مراجع ١٩ كلمة (سبا) بالعبرية .

٣٣ — مرجع ١٨ ص ١٨ ومرجع ٢٠ ص ٦٠

٣٤ — مراجع ١٩ كلمة (عبى) بالعبرية .

٣٥ — مرجع ١٨ ص ٣٨

٣٦ — مراجع ١٩ كلمة (نوط) بالعبرية .

٣٧ — مرجع ١٨ ص ٥٢ ، ٥٣

٣٨ — مرجع ٢٠ ، ٥٢

٣٩ — مراجع ١٩ كلمة (أوب) بالعبرية .

٤٠ — تثنية ١٠/١٨ ، ١١

41. Gardiner, A.H., Egyp of the Pharaoh, P. 37, 1961.

42. Albright, W. F., From the Stone Age o Christianity, P. 242, 1957.

٤٣ — مراجع ١٩ كلمة (سئت) بالعبرية .

٤٤ — مرجع ١٨ ص ١٦٠ ومرجع ٢٠ ص ١٤٣

٤٥ — مراجع ١٩ كلمة (رشف) بالعبرية .

٤٦ — سورة المائدة من الآية ٤٤ وانظر تفسير البيضاوى .

٤٧ — سورة الأحزاب من الآية ٣٥

٤٨ — إنجيل لوقا ٦/٢٧ — ٢٩

٤٩ — تثنية ٤/٢٠ ولاويين ٢٠/٢٤

٥٠ — تكوين ٢٧ / ١ — ٢٧

٥١ — أ . ف . كيفن : تفسير الكتاب المقدس ص ١٨٢ (إشراف دكتور فرنسيس دافدسن (١٩٦٣)

٥٢ — تكوين ٣١/٣٤ ، ٣٥

٥٣ — مرجع ٥١ ص ١٨٦

٥٤ — سورة الأنفال من الآية ٦١

٥٥ — سورة النساء من الآية ٧١